[86] من الإيمان بالحق مطرودا هالكا، إلى غير ذلك من الموارد. فهذه كلها من رعاية الأدب في جنب الحق واتباعه، ولا مطلوب أعز منه ولا بغية أشرف منه وأغلى، وإن كان في بعضها ما ينافي الأدب الدائر بين الناس لابتناء حياتهم على اتباع جانب الهوى والسلوك إلى أمتعة الحياة بمداهنة المبطلين والخضوع والتملق إلى المفسدين والمترفين سياسة في العمل.

وجملة الأمر أن الأدب كما تقدم في أول هذه المباحث إنما يتأتى في القول السائغ والعمل الصالح، ويختلف حينئذ باختلاف مسالك الحياة في المجتمعات والآراء والعقائد التي تتمكن فيها وتتشكل هي عنها، والدعوة الإلهية التي يستند إليها المجتمع الديني إنما تتبع الحق في الاعتقاد والعمل، والحق لا يخالط الباطل ولا يمازجه ولا يستند إليه ولا يعتضد به، فلا محيص عن إظهاره واتباعه، والأدب الذي يتأتى فيه أن يسلك في طريق الحق أحسن المسالك ويتزيى فيه بأظرف الأزياء كاختيار لين القول إذا صح أن يتكلم بلينة وخشونة، واختيار الاستعجال في الخير إذا أمكن فيه كل من المسارعة والتبطي. وهذا هو الذي يأمر به في قوله تعالى: " وكتبنا له - أي لموسى - في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها " (1) وبشر عباده الآخذين به في قوله: " فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اولئك الذين هداهم ا واولئك هم اولو الألباب " (2) فلا أدب في باطل ولا أدب في ممزوج من حق وباطل، فإن الخارج من صريح الحق ضلال لا يرتضيه ولي الحق وقد قال: " فماذا بعد الحق إلا الضلال " (3). وهذا هو الذي دعا أنبياء الحق إلى صراحة القول وصدق اللهجة، وإن كان ذلك في بعض الموارد مما لا ترتضيه سنة المداهنة والتساهل والأدب الكاذب الدائر في المجتمعات غير الدينية.

_____ (1) الأعراف: 145. (2) الزمر: 17 و 18. (3) يونس: 32. _____